أول الغيث

عالية سوسة طيف عبر..!

عادل العرداوي

قبل (٤) سنوات مضت،خطفت الأقدار، منا زهرة يانعة،وانتهى عمرها بالتراب المعفر بالدماء الزكية، التي أريقت جراء العمل الإجرامي، الذي تعرض له مركز الأمم المتحدة في بغداد / شارع القناة، و ذهب ضحيته أبرياء كثيرون.. من بينهم الموظف الدولي الكبير (سيرجوديلو) والأكاديمية العراقية في مجال التاريخ الدكتورة عالية احمد سوسه الاستاذة في جامعة بغداد، والمعارة خدماتها وقتذاك للعمل في مركز الأمم المتحدة الذي تعرض للتفجير عام ٢٠٠٣ وتحديدا في التاسع عشر من شهر أب..

برحيل،عالية سوسه،فقد خسرت الأوساط الأكاديمية والثقافية، ومجالس ومنتديات بغداد الأدبية، عنصراً ثقافياً نشيطاً ومساهماً فاعلا في معظم الفعاليات الثقافية خاصة أذا ماعرفنا أن المرحومة (عالية)هي كريمة العلامة الدكتور احمد سوسه صاحب الاسم الشهير في معترك التاريخ والخطط الاثارية، وأمور المساحة والري في بلاد وادي الرافدين،الذي ترك للمكتبة العربية ثروة لاتضاهى غدت مرجعا علمياً لكل من يتصدى لتاريخ العراق القديم والحديث وكذلك لتاريخ وخطط وانهار بغداد..ولعل موسوعته الفريدة (تاريخ العرب واليهود)التي ختم بها مشوار حياته العلمية المضيفة كانت (التاج) الذهبي الذي توج به حياته الحافلة تلك..

كانت الدكتورة عاليه احمد سوسة، وفيه جداً على حماية وصون تراث والدها، وحفظ ماتحويه مكتبته العامرة وما تضمه من كتب مطبوعة، ومخطوطة، ووثائق نادرة جداً، بل كانت رحمها الله حريصة كل الحرص على إدامة الصلة مع أصدقاء وأحبة والدها الشيخ العالم، بل كانت تصنع الفرص والمناسبات لدعوة أولئك الأساتذة من (أصحاب) والدها للحضور إلى داره التي هي دارها، لعقد الندوات والاماسي الثقافية التي تدور فيها المجادلات والمداولات الفكرية فيها بينهم،إذ تعد ذلك (سلوى) لها في تذكر والدها وعرفانا بمكانته..

كنت إنا واحدا من القلة (المحظوظين) لحضور تلك اللقاءات الحميمة التي كانت تعقدها عاشقة التاريخ عالية سوسة في محراب والدها الشيخ احمد سوسة،مع ابرز أعلام العراق في الفكر والعلم والأدب والتاريخ..نعم برحيل هذه المرأة الفاضلة بتلك الصورة المأساوية،خسرنا طاقة علمية وأكاديمية لاتعوض..وخسرنا إنسانة وفية مع ذكرى والدها وتراثه العلمي الوطني، لذلك نجد من الحق والواجب أن نستذكر عالية احمد سوسة بكل المحبة والعرفان لامرأة عراقية متميزة..

أضواء على دخول السينما الى بغداد

بستان (أم الواوية) في العوينة .. أول دار عرض سينمائي صامت..!

توثيق :علي تايه الزبيدي

لقطة من الفيلم العراقي (الزورق)

سجل المخترع العالمي ((إديسون)) اختراع الفيلم السينمائي وصمم مع صديقه ((ديكسون)) آلة السينما والكينتو غراف سنة ١٨٩١

وحذا حذوهم المصمم لجهاز العرض السينمائي سنة ١٨٩٣

وتتابعت التجارب والمخترعات خدمة للإنسانية وإسعادها. ففي مقهى ((الجراند كافية)) في باريس نظم الإخوان(لوميه) أول عرض سينمائي يشتمل على أفلام سينمائية قصيرة تعد بالدقائق منها:

خروج العمال من المصنع ووصول قطار للمحطة ويتوقف سنة١٨٩٥، وفي عام ١٨٩٨

يسجل الدنماركي (فالدمار بوليسني) لأول مرة الصوت البشري على شريط نحاسي ممغنط.

ويبهر العالم اديسون باختراع جهاز السينما الناطقة حيث يصور إحداث الحرب العالمية الأولى ١٩١٨-١٩١٤

التي شهدتها البشرية وتسببت في هلاك خمسة ملايين إنسان.وظلت صناعة السينما تجد في تطورها وهي تسجل أحداث العالم لحظة بلحظة حتى وصلت السينما إلى العراق مطلع القرن العشرين..واليك الحكاية:

دخلت السينما إلى العراق-بغداد -سنة ١٩٠٩ حيث عرضت لأول مرة السينما توغراف صور الاوانس وقطارات تتحرك بدون صوت،اذ لم تكن هناك دارا للعروض السينمائية،و كان الناس يتجمعون لمشاهدة العروض السينمائية في بستان (أم الواوية) في محلة العوينة بجانب الرصافة من بغداد، حيث يتجمع أهالي المدينة ذات مساء ليشاهدوا أول عرض سينمائي صامت في الفضاء جلبه احد مؤسسي السينما في بغداد وهو تاجر يهودي استهوته تجارة السينما اولم تدخل الكهرباء بغداد بعد.

ففي يوم الثلاثاء الموافق ٥/٩/ ١٩١١ وبرعاية والي بغداد (احمد جمال بيك) وبعد غروب الشمس تم أول عرض سينمائي صامت على ساحة البستان وبجانبها لوحة بيضاء صغيرة تظهر عليها كتابة توضح حركة القطار أو تشيع جنازة ملك انجلترا ادوارد السابع، وكانت جريدة (بابل) البغدادية، الصحيفة السباقة لدعوة الناس للتمتع بالسينما، نشرت بعددها الصادر يوم ٩/١٠ / ١٩١١ وهي تحث أهالي بغداد للتمتع بهذه الظاهرة التي جاءت بها سينما توغراف، التي تسببت في هجرة (بني آوى) من بستان العوينة ولم تعد تعوي ليلاً!

وتهافت اهالي العراق لمشاهدة العروض السينمائية، ومثلما دارت عجلات قطار بغداد - البصرة، لنقل الناس لرؤية هذه الظاهرة (البدعة الحلوة المسلية) فقد تهافت رجال المال على استيراد هذه البضاعة المدرة للأرباح،والتي لم يعهدها سكان وادي الرافدين من قبل حيث ظهرت على أثرها حركة بناء دوراعديدة للعروض السينمائية،حسب مواصفات عالمية.

ابتدأ من عام ١٩١٤،وقبل اشتعال الحرب العالمية الأولى

، شيدت سينما رويال في منطقة الميدان وبدأت تستورد الأفلام السينمائية وتعرضها في صالة عرض لائقة ومريحة بجانب شاشة العرض الكبيرة. ووضعت شاشة صغيرة تشرح للمتفرج حركة الممثل حيث كانت العروض صامتة !!ودخل في قلوب العراقيين صغارا وكبارا الفنان العالمي شارلي شابلن بحركاته الضاحكة.وكذلك عشق الناس حركات ميكي ماوس المسلية.وخلال هذه المرحلة وبعد سقوط بغداد تحت سنابك الخيول البريطانية في ١١/٣/ ١٩١٧

دخلت الكهرباء مع دخول الجيوش البريطانية الجرارة.وخلال السنوات ١٩٢٠ -١٩٢٨ شيد العديد من دور العرض وكان ممولوها رجال التجارة من المواطنين اليهود.فكانت سينما سنترال في رأس جسر مود -مقابل محلات حافظ القاضي.اليوم وكانت سينما الرشيد في منطقة العبخانة،وسينما الوطني في محلة سيد سلطان علي وسينما العراق قي محلة الميدان.

وفي سنة ١٩٢٨ وصلت للعراق الأفلام السينمائية الناطقة، فودع أصحاب دور السينما الافلام الصامتة، وتم استيراد أجهزة الصوت، فكانت سينما سنترال - الرافدين - السباقة في هذا المضار،وأخذت تستورد وتعرض الأفلام الناطقة ابتدأ من مساء يوم الاثنين ١٩٣١/٤/٢٠

ودخل العراق الفيلم المصري الغنائي. وقد حذت حذوها سينما الوطني وسينما رويال وسينما ليالي الصفا في منطقة الميدان،وودعت الفيلم السينمائي الصامت نهائياً.وشيدت سينما الزوراء في محلة المربعة، وسينما الحمراء

- عصام شريف إخوان - وسينما الرشيد في محلة العبخانة.وتم عرض فيلم ((أولاد الذوات))في سينما الوطني وهو من بطولة يوسف وهبي وأمينة رزق ودولت ابيض وغيرهم سنة ١٩٣٢،وعرضت سينما رويال فيلم (سلمى) وسينما سنترال أفلاما غنائية - عربية وهندية.

وفي يوم ١٩٣٤/١٢/٦ عرضت سينما الوطني فيلم الوردة البيضاء من بطولة المطرب محمد عبد الوهاب وسميرة خلوصي، بينما عرضت سينما الزوراء فيلم ((أنشودة الفؤاد)) من بطولة المطربة نادرة والملحن زكريا أحمد حيث تدور أحداث الفيلم في العراق ! وقد وضع أصحاب السينما لافته في باب السينما خطت عليها جملة: ((في هذا الفيلم تنشد المطربة نادرة اغنية ((يقولون ليلى في العراق مريضة)) ! إذ سرعان ما تهافت سكان بغداد والمحافظات لمشاهدة الفيلم وهو مأخوذ عن قصة الكاتب المصري د٠ زكي مبارك كتبها عندما كان في العراق هو والأستاذ ساطع ألحصري وأخوة لهم ليؤسسوا نظاماً تعليمياً في العراق بداية تأسيس الدولة العراقية عندما دخل العراق عصبة الأمم المتحدة في ١٩٣٢/١٠/٣ حيث انزل في هذا اليوم العلم البريطاني ورفع العلم العراقي ذي الألوان الزاهية، وصدح في سوح المدارس النشيد الوطني العراقي لأول مرة ٠ وابتدأت الأفلام الغنائية والكوميدية تغزو دور السينما التي تدر الإرباح على أصحابها الربح أكثر من تجارة الشب والتمور٠٠!

ومن بين أفلام الموجة الناطقة هذه، كانت أفلام محمد عبد الوهاب الوردة البيضاء ودموع الحب، يحيا الحب، ممنوع الحب، يوم سعيد، ولست ملاكا الخ ..وسحر الناس بصوت (أم كلثوم) وهي تشدو في أفلام: وداد- نشيد الأمل دنانير عائدة. وجدير بالذكر إن الناس عندما شاهدوا فيلم دنانير وهو فيلم تاريخي تدور إحداثه في العراق في عصر هارون الرشيد وأكثر أغانيه عن بغداد: بغداد يادار السلام الخ فقد اشتد عليه الزحام من سكان بغداد والمحافظات وسجل عرضه في دور العرض شهورا واستمرت أفلام أم كلثوم تلاقي النجاح في العراق وعمت المحافظات ظاهرة إنشاء دور للسينما.

وفي عام ١٩٤٥ جازفت عائلة سوداني وأنشأت ستوديو بغداد للإنتاج السينمائي فكان باكورة إنتاجها الفيلم العراقي الخالد ((عليا وعصام)) عن قصة الكاتب العراقي أنور شاؤل وقد جسد البطولة فيه كل من إبراهيم جلال وسليمة مراد وعزيمة توفيق واعتدال يوسف وأحلام إبراهيم والفنان عبد الله العزاوي وآخرون وقام بهندسة الصوت عبد الخالق السامرائي وجمع هذا الفيلم نخبة من أصحاب المواهب الفنية ومعذرة للذين لم تحضرني أسمائهم.

وفي عام ١٩٤٦ تم انتاج فيلم (ابن الشرق) لعادل جلال وجاء المخرج احمد بدر خان للعراق عام ١٩٤٧ واجري مباحثات فنية مع أصحاب دور العرض. وعاد للقاهرة ومعه عددا من اصحاب المواهب الفنية من العراقيين، وبعد شهور عاد ومعهم فليم القاهرة بغداد. وهو فيلم تدور إحداثه بين القاهرة وبغداد عرض يوم ١٩٤٧/٣/٩ في عدد من دور العرض في آن واحد فقد عرض في سينما الحمراء وسينما الارضروملي، وسينما النصر. ويعتبر هذا الفيلم الوحيد الذي يعرض في ثلاث دور عرض في آن واحد. وخطت أسماء نجوم الفيلم بحروف كبيرة في صحافة بغداد مثل فنان العراق الأستاذ حقي الشبلي ومديحه يسري والأستاذ جعفر السعدي والأستاذ فوزي محسن الأمين والأستاذ عبد الله العزاوي ومطرب الريف حضيري أبو عزيز. وفي نفس العام ١٩٤٧ تصاعدت حركة الإنتاج السينمائي وظهرت أفلام عراقية عديدة استندت على تمويل بعض رجال السينما مثل حبيب الملاك فكانت أفلام سريعة الإنتاج مثل مشروع زواج، بصره ساعة ١١،ورده وبدر، ارحموني، أدبته الحياة الخ٠٠٠ لكن هناك أفلام عالية المستوى ظهرت مثل (أبن الشرق) بطولة عادل جلال وآخرون وبرز على رأس المخرجين المخرج كاميران شفيق حسني خريج المعاهد الأميركية الذي اخرج فيلم (سعيد أفندي) الذي جسد البطولة فيه كل من الفنان المسرحي يوسف العاني وسيدة الشاشة المرحومة زينب وآخرون وتبع ذلك الإنتاج الواقعي فيلم من المسؤول قصة ادمون صبري وبطولة الفنان سامي عبد الحميد والسيدة ناهدة الرماح وفخري الزبيدي وعرض في سينما الحمراء يؤم ١٩٥٧\٩\١ واتسعت دائرة الأفلام العراقية أنتاجا فنيا مخلصا وتضحية مادية لكن جميع هذه الأفلام العراقية التي عشقهاابناء الشعب العراقي وشجعوها حبيسة في العراق حيث أحكمت ابواب الأقطار العربية بوجهها ولم تسمح لأي أنتاج سينمائي عراقي أن يعرض في ديارها.! تلك هي حكاية بدايات السينما في العراق..

(أنشودة الفؤاد) فيلم مصري يحكي قصة ليلى المريضة في العراق

أوراق من الماضي

من سنوات طفولته في النجف .. الجواهري وملا جناب عالي وصندوق العقارب !!

اعداد: جواد الرميثي

كثيرة هي المواقف التي مرت على شاعرنا محمد مهدي ألجواهري عندما كان صبيا ومن تلك المواقف التي ظلت عالقة في ذهنه ورواها في اكثر من مناسبة،حكاية عن (صندوق العقارب والأفاعي).

وملخص هاتين الحكايتين يوم أرسل الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ابن ابنه ابن السادسة او السابعة من عمره (مهدي) وهو الاسم الأصلي للجواهري قبل أن تضاف أليه كلمة (محمد) حيث جرت العادة عند بعض العوائل العراقية المسلمة ان تسبق الاسم بكلمة (محمد) أو (عبد) على قاعدة (خير الاسماء ما عبد وحمد)، إلى الملا (جناب عالي) ليتعلم القراءة وكتابة النسخ وحفظ القران وكان هذا (الملا) شيخاً مهيباً يجمع بين البهاء والجمال والقسوة التي ما بعدها قسوة وقد ذاع صيته بين ابناء مدينة النجف الاشرف في التعلم بداية القرن العشرين المنصرم، الذي لايكاد يخرج عن دائرة تعليمه أي من ابناء الاسر المعروفة في تلك المدينة وكان مكانه في الركن الثالث من الدور الأول للصحن الحيدري الشريف.

لقد عاش الجواهري مرعوباً من قساوة شيخه هذا فأذا صفا الجو عكره فهو يرسل على الولد منهم ويرعبه، بسبب او من دونه وذلك بفتح صندوق رهيب كان يملكه يحتوي على انواع من العقارب والافاعي وبعدها يطرده بعيدا عنه وكان الشيخ يبتغي بذلك هيبة لنفسه فيهم وبالمقابل فأن تلك الصورة المخيفة (للعقارب والافاعي) تبقى تقض مضاجع الاولاد..!

كان الشيخ يغلق باب الغرفة وينهال على الطلاب ضربا ويعد كل ذلك وسيلة ناجحة في التربية والتعليم !! حيث ان الرجل عندما يذهب بأبنه اليه يقول له (الك اللحم والي الجلد والعظم!) وعندما يتاخر (مهدي) قليلا عن حضوره الدرس، لاي سبب كان، فأن جناب عالي تثور ثائرته ويظهر جبروته على هذا الطفل وياخذ بملاحقته وهو يحمل حزمة من العصي، والطفل يركض خائفاً مذعوراً من هذا الأسد الجبار، وأضخم شخصية مرعبة في حياته: فأين يذهب ؟..وجاءت الفكرة !!..

فلشيخ جناب عالي يمتلك حب (بكسر الحاء) ماء عزيز جداً عليه، وكان فارغاً كون الفصل شتاءاً، وبغريزة الدفاع عن النفس... قفز مهدي ورمى بنفسه وسط هذا الحب، وشعر بالامان، لانه من المستحيل ان يضحي الشيخ بحبه العزيز او ان يصبر اذ مسه احد بسوء..

واخذ الشيخ يتوعد مهدي ويلوح له بالعصي ويذكره بصندوق العقارب والافاعي ولكن الطفل ظل مقيماً في الحب، لانه يعلم جيداً ان جناب عالي لن يضحي بالحب مهما كان الامر، وبعد ان يئس الشيخ من ان يخرج الطفل، اعطاه الامان بان لايمسه بسوء ان خرج، وانه (جناب عالي) اذا اعطى كلمة فأنه لن يتراجع عنها، وهنا طابت نفس مهدي الفزعة وخرج بهدوء من حب الشيخ كبطل منتصر.

وعادت المياه الى مجاريها بين الاثنين، ولكن كان يعكر صفوها بين الحين والاخر تصرفات هذا الشيخ الجبار، واستمر مهدي يقرأ ويكتب النسخ على (التنكة)..

كان من عادة الاطفال الدارسين عند الشيخ اذا حان وقت الغداء فأنهم يخرجون ماعدته لهم امهاتهم من اكل (وهذا يختلف بأختلاف المستوى الاقتصادي لتلك العوائل) وجناب عالي له ان يختار الطعام الافضل والافخر، يجمعه ويرسله الى بيته مع عدد من الاولاد يختارهم من الذين يتمتعون بالادب العالي وقبلها يجتمع اليهم ليحدثهم عن بيته (المسكون) بالجن والعفاريت ويعلمهم نشيداً خاصاً يبدأون به عند فتح الباب لهم من دون ان يرفعوا انظارهم الى من يأخذ الطعام منهم، وكان الاولاد يطيعون كلامه ويطبقونه، خوفاً منه اولا ولسذاجتهم وتصديق كلامه ثانيا.

وفي احد الايام وقع الاختيار على مهدي ليكون عضواً في مهمة ايصال الطعام الى بيت الشيخ وكالعادة انشد الجميع نشيدهم الخاص الذي علمهم اياه شيخهم وبعد فتح الباب لم يستطع مهدي الا ان ينظر الى من فتح الباب لهم ولم يكن بذلك يقصد شيئا او عاصياً للأوامر لكن حب الاستطلاع والميل الى خرق القاعدة دفعاه لذلك، فأذا به يرى فتاة غاية في الجمال، كفلقة القمر، وهنا فهم مهدي السر ..! وظل يختلس النظر كلما جاء لايصال الطعام لبيت شيخه جناب عالي، وربما كانت الفتاة الحبيسة نفسها تحب ان تتلاقى نظراتهم !.. ومن يدري ؟!

من اروقة المجالس الادبية

لمحات من تاريخ الروضة الكاظمية

ضيف مجلس الصفار الثقافي في مقره بمدينة الكاظمية بأمسية الشهرية الثانية التي عقدت عصر يوم السبت الماضي ٤/اب/ ٢٠٠٧ الباحث المحامي محمد أمين الاسدي الذي ألقى محاضرة بعنوان (لمحات من تاريخ الروضة الكاظمية المقدسة).

وابتدأت الأمسية بتلاوة من القران الكريم، ثم بدا الباحث بإلقاء بحثه الذي استعرض فيه مراحل تأسيس مدينة الكاظمية منذ أن اعتبر موقعها الحالي (مقبرة قريش) من قبل خلفاء بني العباس في بغداد عند تأسيس الدولة العباسية، مشيراً إلى ابرز ماشهده الصحن ا لكاظمي من مراحل عمرانية وتغيرات بنائية ومعمارية قام بها الملوك والأمراء وأهل الجاه وطالبي الثواب وكذلك ماقام به هؤلاء من خدمات أساسية لخدمة زوار المرقد الذي يضم بين حناياه قبري الجوادين (ع)

وحظي البحث المعد بالأصل ككتاب ينتظر الفرصة لطباعته وتوزيعه، باهتمام بالغ من قبل حشد من الأدباء والمثقفين من حضار المجلس،الذين قدموا مداخلات وأسئلة عديدة رد عليها الباحث الاسدي.

وأعلن في نهاية الأمسية التي أدارها الزميل عادل العرداوي،إن محاضرة المجلس لشهر أيلول المقبل سيلقيها الباحث عبد الوهاب الحمادي بعنوان (أيام من حياة الدكتور علي الوردي في الكاظمية).

استذكارات عن د. علي الوردي والباحث رؤوف كمونة

ضيّف مجلس الربيعي الادبي في مقره الكائن في بغداد / الكرادة - خارج الباحث عبد الوهاب الحمادي، الذي القى محاضرة عن شخصية الباحث الاجتماعي الراحل الدكتور علي الوردي وذلك الأمسية الشهرية المعتادة للمجلس التي عقدت عصر امس الثلاثاء ٢٢ آب الجاري.. وتطرق الباحث في محاضرته عن مراحل من حياة ومسيرة العلاّمة علي الوردي واختصاصه ودراساته المعمقة في علم الاجتماع وتطبيقاته على سيرة وتطور المجتمع العراقي منذ بدايات فجر الاسلام حتى وفاة الوردي في اواسط التسعينيات من القرن الماضي.. واستحوذت المحاضرة على اهتمام ومتابعة روّاد المجلس من المشاركين في الامسية الذين تداخلوا مع المحاضر ومطارحه من اراء ووجهات نظر تتعلق بشخصية واثار الوردي، وادار الامسية الزميل عادل العرداوي.

من جانب آخر وفي ذات السياق يستعد مجلس الصفار الثقافي الكائن في مدينة الكاظمية، لتضييف الباحث عبد الوهاب الحمادي ايضاً، لالقاء محاضرة بعنوان (لمحات من حياة علي الوردي في الكاظمية) وذلك عصر يوم السبت المقبل ١ ايلول المقبل..

وسيسلط المحاضر الضوء على جوانب مهمة من طفولة ونشأة الوردي كونه من مواليد الكاظمية وينتسب لأحد اعرق اسرها (السادة آل الورد)، واعلمنا الاديب رؤوف الصفار، صاحب المجلس، ان الدكتور العلاّمة حسين علي محفوظ سيلقي كلمة في امسية المجلس المذكورة، يتحدث فيها عن ملامح وسيرة الاديب الراحل السيد رؤوف نور الدين كمونة، صاحب المجلس الادبي السنوي الواقع في البيجية، الذي كان يعقده في بيته لمناسبة ذكرى وفاة الامام علي بن ابي طالب (ع) ويشارك فيها حشد من الادباء والشعراء المعروفين.